Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

التعليم كبعد ثقافي مقاوم في فكر الأمير عبد القادر الجزائري

Education as a cultural dimension of resistance in the thought of Emir Abdelkader Al Jazaery

د.محمود موسى محمود زياد
Mahmoud Mousa Mahmoud Ziad
أستاذ مساعد، وزارة التربية والتعليم /فلسطين
الايميل المهني Mahmoud.ziad@rb.edu.ps.

تاريخ الاستلام: 2021-10-05 **تاريخ القبول :** 2021-10-18

الملخص:

يهدف المقال إلى بيان دور الأمير عبد القادر الجزائري في مقاومة الاحتلال الفرنسي، من خلال التركيز على الجانب الثقافي، وبخاصة التعليم الذي أولاه الأمير أهمية كبيرة. فالأمير أدرك أن نجاح مقاومته للاستعمار الفرنسي مرهون بمدى انتشار الوعي القومي بين مختلف فئات المجتمع الجزائري، وتكوين نخبة واعية بمخاطر السياسة الاستعمارية، وبخاصة في الميدان الثقافي. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: 1. لم يتوان الجزائريون عن مناهضة مخططات فرنسا الاستعمارية ولا سيما ما تعلق بالجانب الثقافي.2. حقق الأمير الكثير من الإنجازات فكان عالما مشاركا، عمل على نشر العلم وبث أصناف المعرفة بين الناس، وفتح المدارس في المدن وبين القبائل ليتعلم الأطفال. 3. كان يجلّ العلماء ويكرمهم فيجزل لهم العطاء.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر الجزائري، التعليم، المقاومة، الثقافة. الاستعمار الفرنسي

Abstract:

The article aimed to show the role of Emir Abdul Qader Al-Jazaery in resisting the French occupation, by focusing on the cultural aspect, especially the education that he gave of great importance. The prince realized that the success of his resistance to French colonialism depends on the extent of the spread of national awareness among the various groups of Algerian society, and the formation of elite aware of the dangers of colonial policy, especially in the cultural field. The study reached the following results:1. The Algerians did not hesitate to oppose the colonial plans of France, especially with regard to the cultural aspect.2. The prince achieved many achievements. He was a participating scholar. He worked on spreading knowledge and spreading knowledge among people, and opening schools in cities and among tribes so that children could learn reading, and writing.3. He revered the scholars and honored them, so giving them generously

Keywords: Emir Abdul Qader Al-Jazaery, Education,Resistance,culture, French occupation.

مقدمة:

نال التعليم حظا وافرا من اهتمام الأمير؛ ولذلك كان نشر التربية والتعليم في الجزائر على النمط الحديث من الانشغالات الهامة للأمير عبد القادر الجزائري، لهذا فقد عمل على تنظيم مختلف مستوياته وأطواره. وتظهر الأهمية الكبرى التي أعطاها الأمير عبد القادر للتعليم من خلال موقفه من العلماء والطلبة وطريقة تنظيمه لهذا القطاع في دولته. فقد أدرك الأمير أن نجاح مقاومته للاستعمار الفرنسي رهينة بمدى انتشار الوعي القومي بين مختلف فئات المجتمع الجزائري، وتكوين نخبة واعية بمخاطر السياسة الاستعمارية، وبخاصة في الميدان الثقافي، هذه النخبة التي تكون قادرة على استيعاب كنه مقاومته وعمقها، حيث لم تكن المواجهة مجرد مواجهة عسكرية وسياسية مع الاستعمار الفرنسي، بل مواجهة حضارية مع الغرب الرأسمالي، الذي تشكل فرنسا ...

فتجربة الأمير وإنجازاته في الثقافة والتعليم لا تقل أهمية عن انجازاته في الميدانين العسكري والسياسي، إذ أن فتح جبهة مقاومة جديدة على الاستعمار لم تتوقف إلا بمماته، وأسس لتجربة رائدة في ميدان التعليم المواجهة السياسة الاستعمارية في هذا المجال، وقد أبدع الأمير وأجاد في تسييره لهذا القطاع الحساس واندرج تنظيمه هذا في إطار حداثي وتصور إصلاحي شامل.

يتناول المقال بالدراسة والتحليل التعليم كبعد ثقافي مقاوم في فكر الأمير عبد القادر الجزائري وكذلك مقاومة الجزائريين لثقافة المحتل الفرنسي منذ سنة 1830.

إشكالية الدراسة

لم يتوان الجزائريون في مناهضة المخططات الاستعمارية لاسيما الثقافية، بصلابة منذ نزول المحتل أرض الجزائر. فقد نفر الجزائريون من الأجنبي، وكان هذا النفور يزداد تبعا للسياسة الاستبدادية الاستعمارية؛ ولذلك دارت معركة بين ثقافة جزائرية أصلية، وثقافة غازية أجنبية دخيلة. وبناء على ذلك تسعى هذه المقالة للإجابة عن السؤال المركزي المحوري التالي: كيف جعل الأمير عبد القادر التعليم محورا مهما من محاور المقاومة؟ ويتفرع من هذا السؤال المركزي مجموعة من الأسئلة الفرعية ومنها:

1. ما مكونات ثقافة الأمير؟
2. ما الأعمال التي قام بها الأمير في الجانب التعليمي.
3. ما أبعاد هذه المقاومة الثقافية.
4. ما السياسة الفرنسية التي اتبعتها في الجزائر إبان الاحتلال؟
5. ما الجوانب التعليمية التي مارسها الجزائريون وشكلت بعدا مقاوما لثقافة المحتل.

أهمية الدراسة

تضمن مشروع دولة فرنسا الاحتلالية الفرنسية الشامل للجزائر محاربة الدين الإسلامي والتاريخ الجزائري، وفصل الجزائر عن انتمائها العربي الإسلامي، جابه الجزائريون هذا المشروع بشتى الطرق والأساليب، بدءا بالتمسك بثقافتهم العربية الإسلامية التي تدرس في الزوايا والمساجد، ومقاطعة المدارس الفرنسية لعقود من الزمن باعتبارها مدارس الكفار وتحارب هويتهم الثقافية.

فالاحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن بهدف اقتصادي وحسب، بل تعداه إلى مشروع استعماري متكامل في إطار ما عرف بهيمنة الغرب على الشرق، ومثلت الجزائر حلقة أولى من حلقاته، فكانت الثقافة والهوية هما محور الصراع، في إطار ما حمله الفرنسيون معهم من سياسة محو الثقافة الوطنية الجزائرية وإقصائها، وإحلال المشروع الثقافي الاستعماري المتعدد الأشكال والأهداف والبرامج الثقافية.

أهداف الدراسة

6. التعرف إلى مكونات ثقافة الأمير.
7. التعرف إلى الأعمال التي قام بها الأمير في الجانب التعليمي.
8. التعرف إلى أبعاد هذه المقاومة الثقافية.
9. التعرف إلى الجوانب التعليمية التي مارسها الجزائريون وشكلت بعدا مقاوما لثقافة المحتل.

منهج الدراسة

سوف يستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لمثل هذا النوع من الدراسات، حيث يتم جمع المادة الأولية من نصوص ودراسات وتحليلها. وكذلك الاستفادة مما كتب من دراسات حول هذا الجانب.

الدراسات السابقة

دراسة زاهي (2019) تناول المقال الاعتداء التي تعرضت له المؤسسات الدينية بمدينة الجزائر في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، التي عطلت معظمها وحولتها عن مسارها الديني والتعليمي والتضييق على علمائها، الأمر الذي انعكس سلبا على مسارها، وكل ذلك من أجل تطبيق مشروعها الاستعماري الصليبي للقضاء على الدين الإسلامي، وطمس حضارة الشعب الجزائري المسلم، وكل ماله علاقة بالثقافة العربية الإسلامية.

دراسة رشيد (2019) يرى الباحث أن الكثير من الباحثين والدارسين اهتم بتاريخ الأمير عبد القادر ومقاومته

للاستعمار الفرنسي، لكن في دراساتهم العديدة ركزوا بالخصوص على الجانبين العسكري والسياسي لهذه المقاومة، حيث أن الأمير "المحارب" أخفى الأمير "العارف"، و"العالم"، و"المدرس" ... إن هذا التوجه في الدراسات التاريخية حجب عنا مساحات كبيرة من تاريخ الأمير الذي بقدر ما كان عسكريا وسياسيا محنكا كان رجل فكر وعلم، عميق المعرفة في علوم الدين والدنيا، وله آراء في مختلف قضايا عصره الفكرية والمعرفية.

دراسة **لوصيف** (2017) يتناول المقال بالدراسة والتحليل مقاومة الجزائريين لثقافة المحتل الفرنسي منذ سنة 1830، ففي إطار مشروع الفرنسية الشامل للجزائر الذي سطره الفرنسيون، والذي تضمن مشروع دولة فرنسا الاحتلالية الفرنسية الشامل للجزائر محاربة الدين الإسلامي والتاريخ الجزائري، وفصل الجزائر عن انتمائها العربي الإسلامي، جابه الجزائريون هذا المشروع بشتى الطرق والأساليب، بدءا بالتمسك بثقافتهم العربية الإسلامية التي تدرس في الزوايا والمساجد، ومقاطعة المدارس الفرنسية لعقود من الزمن باعتبارها مدارس الكفار و تحارب هويتهم الثقافية، وبالمقاومة المسلحة في أحيان كثيرة، وفي ظل تشديد الخناق على الثقافة الجزائرية بدأت تلوح في الأفق بوادر العمل الثقافي التي قادها محمد بن رحال وبن سماية وبن موهوب، ومع مطلع القرن 20 م برزت جمعيات ونوادي ثقافية، وأعلام وشخصيات وأحزاب اهتمت بالتوعية والإرشاد الديني والإصلاحي، على غرار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي قادها الشيخ عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي ومالك بن نبي وغيرهم.

دراسة شيخي (2017) أشارت الباحثة إلى أن الجزائر تعرضت للاحتلال في 1830م، وردا على ذلك انطلقت مقاومات شعبية، وأهم هذه المقاومات مقاومة الأمير عبد القادر التي دامت سبعة عشر سنة، أما مقاومته الثقافية فقد استمرت إلى أن وافته المنية. وعليه فقد سعت الباحثة إلى معرفة ما إذا كان الأمير عبد القادر قد واصل المقاومة الثقافية بعد انتهاء مقاومته العسكرية. كما سعت إلى معرفة ما إذا كان التصوف هو الدافع الأساسي للأمير لكي يقاوم العدو الفرنسي، وكذلك معرفة ما إذا قام الأمير عبد القادر بتحديث المجتمع الجزائري. وقد تطرقت الباحثة إلى ثلاثة كتب مهمة للأمير عبد القادر من أجل الإجابة عن إشكالية الدراسة، وهي: "المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام بالباطل والإلحاد"، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل"، "المواقف".

دراسة زقب وعوينات (2017) هدفت الدراسة إلى معالجة مسألة هامة في تاريخ الجزائر المعاصر، وإبراز دور الاستعمار الفرنسي في القضاء على الشخصية والهوية الوطنية بشتى الطرق، ومعرفة موقف الجزائريين من هذه السياسة، ومن خلال ما تم ذكره توصلنا إلى دراسة السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر التي اعتمدت على تغيير ثقافته. فقد أشارت الباحثتان إلى أن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر تميزت بتنوع أساليبها وتعدد وسائلها بهدف طمس هوية المجتمع الجزائري من خلال منظومتها المختلفة: الشخصية، والدينية، والقضائية والتعليمية وغيرها في إطار فرنسة الجزائر مجتمعا ومؤسسات، وإزالة كل ماله علاقة بالشخصية العربية المسلمة؛ وذلك بإصدار سلسلة من القوانين والمراسيم الزجرية في حق الجزائريين من أجل تثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر وتكريس سياسته في القضاء على المقومات الوطنية للأمة الجزائرية ونشر الحضارة الفرنسية.

دراسة بن داود (2014) يدور موضوع هذا المقال حول مقاومة الأمير عبد القادر الثقافية من خلال التعليم، ذلك أن الأمير خاص مقاومة متعددة الجوانب: عسكرية، سياسية ثم ثقافية، ومن خلال التعليم كان يحاول تكوين نخبة واعية قادرة على استيعاب طبيعة مشروعه الحضاري الهادف إلى النهوض في الجزائر وتأسيس دولة عصرية قادرة على مواجهة الغزو الاستعماري. لتحقيق هذا الهدف أبدى الأمير اهتماما متزايدا بالتعليم، إذ عين في حكومته ناظرا للأوقاف وهو الحاج الطاهر أبو زيد وكلفه بإدارة الأوقاف والتعليم، وقسم المعلمين إلى درجات وخصص لهم مرتبات شهرية، إضافة على تخصيص مساعدات لطلاب العلم وشيوخ الزوايا وجعل التعليم مجانا مع التكفل التام بالطلبة.

دراسة بن ساعد (2004) هدفت الدراسة الكشف عن التجربة التي خاضها الأمير عبد القادر، بأبعادها الروحية ومواقفها المنبثقة عن الدين الإسلامي من خلال المعطيات السياسية والعسكرية والأخلاقية في إقامة دولته. وقد حاولت الباحثة ترسيخ ضرورة عدم التهوين من شأن العوامل الروحية على مستوى الفكر السياسي، والديني للمجتمعات والدول فيما بعد. وقد حاولت الدراسة الإجابة عن أسئلة منها: هل أسس

الأمير دولته على مقومات دينية؟ وهل كان نظام الحكم الذي أقامه إسلاميا؟ أليس دفاع الأمير عن وطنه لسنوات ضربا من ضروب الأيمان؟

دراسات باللغة الإنجليزية

دراسة جولفي (2019) هدفت الدراسة إلى الحصول على لمحة عامة عن قيمة مساهمات عبد القادر الجزائري، أحد أقوى الشخصيات في تاريخ الجزائر. المعروف شعبيا باسم المقاوم الشجاع ضد المحتلين الفرنسيين لبلاده، ومنقذ المسيحيين في سوريا خلال إقامته فيها عام 1860. رأى الباحث أن أفكار الجزائري الإسلامية وتدابيره، وخاصة في المجالات الروحية، هدفت إلى إحياء المجتمع النائم الذي لم يكن سوى جثة حية، يجب فحصها. وقد أشار الباحث إلى أن الأمير الجزائري ينتمي إلى السلسلة الروحية لمحي الدين بن عربي (الشيخ الأكبر)، وقد اختار تنفيذ عقيدة ابن عربي (الروحانية الثيوصوفية) التي اعتبرها الحل القوي والفعال للحالة الكارثية التي واجهتها الجالية المسلمة في ذلك الوقت.

<u>المحور الأول:</u> شخصية الأمير عبد القادر ونشأته وبيئته الثقافية

أولا، شخصية الأمير ونشأته

تناولت الكثير من المصادر والمراجع ترجمات متعددة لشخصية الأمير عبد القادر، من الولادة إلى الوفاة، وهذه الترجمات تختلف بحسب كل مؤلف، وسيتم هنا إيراد نبذة مختصرة حول شخصية الأمير. فالأمير هو عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى بن محمد بن أحمد بن المختار، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء. ولد في الخامس والعشرين من شهر أيلول عام 1807م بقرية القيطنة التابعة لمدينة معسكر. وقد اعتنى والده بتنشئته وتثقيفه [1].

فحفظ القرآن الكريم، وتلقى على والده بعض العلوم كعلوم التفسير، الحديث النبوي والفقه والشريعة والأصول والنحو وأتقنها. ولما بلغ الأمير أربع عشرة سنة سار إلى وهران لاستكمال العلوم المختلفة، فاجتهد في تحصيلها، حيث درس الفلسفة، ودرس الفقه والحديث وعلم الهيئة والتاريخ، فوسع ثقافته وواصل الدراسة على علمائها ومنهم الشيخ مصطفى بن الهاشمي والشيخ محمد بن قريد، اللذين درس عليهما علوم المنطق والبلاغة والبيان، كما واصل دراسة بقية العلوم الأخرى على والده وتوسع فيها كثيرا [2].

وقد بايع أهل الجزائر الأمير في سنة 1832 م، للقيام بأمر الدفاع عن البلاد، فلما بايعوه اتخذ لقب الأمير في رعيته. وقد نظم الأمير عبد القادر شؤون بلده، وتحمل أعباء الحكم، ونهض به على خير ما يكون القيام، وضرب في أثناء حكمه "نقودا سماها " المحمدية " وأنشأ معامل للأسلحة والأدوات الحربية وملابس الجند. وكان في المعارك التي تدور رحاها مع الفرنسيين يتقدم جيشه ببسالة منقطعة النظير. وقد قام الأمير عبد القادر الجزائري بواجب الإمارة، بالدفاع عن البلاد والدين بموجب عقد البيعة، حيث "قاد أقوى مقاومة مسلحة ضد الاحتلال الفرنسي لبلاده الجزائر، وكان عمره نحو العشرين عاما عندما بويع سنة 1832م أميرا للجهاد المسلح ضد الاحتلال، وقائدا لشعبه في معارك متعددة حتى عام 1848م. مؤسسا لإمارة إسلامية، ومنظما لجيشه على غرار الجيوش الأوروبية الحديثة آنذاك"[3]

ثانيا، بيئة الأمير عبد القادر الثقافية

عاش الأمير في منطقة غريس موطن الفقهاء وذوي الصلاح وبلد الزوايا والمزارات في كل مكان [4]. حيث اهتم أشراف غريس اهتماما كبيرا بالعلوم الدينية، وبالعلوم اللغوية؛ فأسسوا لذلك الغرض زوايا للعلم المجاني، وانتقوا لها أحسن المدرسين. وهذا مما زاد عدد الوافدين إليها وشجعهم للقدوم إليها؛ لذلك كثرت الرحلة لطلب العلم لوطن غريس ما بين القرن العاشر والحادي والثاني عشر "وذلك بفضل بعض العائلات التي رعت العلم وحافظت عليه[5].

وأما عائلة الأمير، وهي عائلة المختار الحسيني، فاشتهر فيها الطيب بن المختار ابن عم الأمير عبد القادر، ومصطفى ابن التهامي ابن عم الأمير وصهره، وكذلك الحسين بن علي بن أبي طالب ابن عم الأمير. وكذلك أحمد بن محيي الدين أصغر إخوان الأمير عملوا في القضاء كالمشارفة مثل المشرفي محمد (منافس الأمير) وابن عبد السقاط المشرفي، وكذلك القاضي أحمد المجاهد بن محمد بن عبد القادر بو طالب.

يتمتع الأمير عبد القادر بثقافة واسعة في مختلف العلوم والآداب فقد نهل من ثقافات دينية وإنسانية متنوعة، فإذا أردنا معرفة مصادر هذه الثقافة الواسعة العقلية أو النقلية، ما كان منها حديثا ومعاصرا أو قديما وتراثيا؛ فالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، يشكلان النبع الأصلي الثري

الذي لا ينضب لمعين فكره وثقافته؛ فعنهما كان يصدر دائما في أقواله وأفعاله. "ويستوي -في حرصه المقيم عليهما: بحوثه المنهجية، ورحلاته الوجدانية ورؤاه المنامية، وأسلوبه البياني، وسلوكه الاجتماعي والسياسي فقد صدر في كل ذلك عنهما. فالآية والحديث أو بعضهما، أو بعض أحدهما، ولو في إحدى القراءات أو الروايات نقطة البدء دائما والإذن بالانطلاق في آيات الأنفس والآفاق"[6]. ويمكن اعتبار عطائه الفكري ومقامه في التجديد في فهم القرآن، كما يقرر في أول موقف جدير بأن يسمى "الثقافة القرآنية أو الإسلامية ويسمى هو" المثقف أو الأديب القرآني أو النبوي. وكل ما عدا هذين المصدرين عند الأمير يقبل المخالفة شكلا ومضمونا، فالمعول في النهاية على منهج المفكر الذي يتبعه في إدراك الحقائق بمستوياتها المختلفة، وفي العودة بالمعارف والحقائق إلى مصدريها الأصليين من قرآن أو سنة. فالأمير يتبع شيوخ ثقافته أصلا "لأن لكل ما يقولون دليلا من الكتاب والسنة وأن أولى طرق الدراسة عندهم "أنهم تثوروا (بحثوا) قاموس القرآن والسنة لأنه بستانهم الذي فيه يتنزهون " [7].

يمكن القول: إن تكوين الأمير عبد القادر ومخططات ثقافته التي تلقاها وهو صغير قد أثرت ولعبت دورا واضحا في توجيه سلوكه وهو كبير وهي التي أطرت حياته وبلورت مواقفه كلها. ويحدد لنا الأمير محمد باشا مصادر ثقافة أبيه الأمير عبد القادر قائلا عنه: أنه أخذ الفقه عن والده محي الدين) وعن غيره من العلماء ورحل إلى وهران واخذ عن علمائها وكان حافظا لكثير من اللغة العربية والقدر الوافر من صحيح البخاري عن ظهر قلب مجازا فيه عن والده، وسمعه من الشيخ المحدث أبي أحمد عبد الرحمن الكزبري بدمشق"[8].

وقد وصفه الشيخ عبد الرزاق البيطار، صديقه المقرب، بأنه" فارس ميدان اليراع والصفاح، وليث الرماح الخطية والأقلام الفلاح، "وبأنه أيضا" أخذ الفقه عن والده عمدة المحققين إمام الكل في الكل السيد محيي الدين، والفقه وعن غيره من العلماء والسادة القادة الفضلاء، ثم رحل للطلب إلى وهران، فأخذ عن علمائها ذوي الإتقان، وكان يحفظ أكثر البخاري متضلعا باللغة العربية، وله بذلك وبغيره اليد العلية "، حتى أننا نجد الأمير عبد القادر وهو في قمة جهاده ومعاركه يختم قراءة صحيح البخاري أربع مرات [9].

فقد نشأ الأمير نشأة إسلامية حيث تلقى تربية تقليدية، مبنية على الإسلام وفنون الحرب والفروسية، وقد عبر جغلول عن تربية الأمير بقوله: "في الثانية عشرة يصبح "طالبا" وفي الرابعة عشرة "حافظا"، ثم ينهي دراسته بالحج إلى مكة المكرمة الذي لم يكن في تلك الحقبة تتميما لواجب ديني فقط بل أيضا وسيلة لإتمام التربية الفكرية بالاحتكاك بالمراكز الفكرية في المشرق. درس الفلسفة اليونانية فلاسفة ما قبل سقراط ثم أفلاطون ولاسيما أرسطو)، والتاريخ والجغرافيا والطب..." ولقد أصبح الأمير عبد القادر رجل ثقافة [10].

ثانيا المحور الثاني، اهتمام الأمير بالحركة العلمية وحماية المخطوطات

أولا، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر

كان التعليم العربي الإسلامي-حسب الوثائق الفرنسية الرسمية-على العموم مزدهرا سنة 1830. وهو يتألف من مستويات التعليم الثلاث المعروفة اليوم: الابتدائي والثانوي والعالي. وكان التعليم الثانوي والعالي مجانا، أما الابتدائي فقد كان بأجر اختياري ضعيف، وفي أغلب الأحيان يدفع الأجر عينا. وجميع أنواع التعليم لا تقدم إليها الدولة الجزائرية) أية مساعدة. فكان تعليما حرا بمعنى الكلمة. وكانت المدارس متصلة بالمساجد في أغلب الأحيان، ويشرف عليها وكلاء الشؤون الدينية، وهي تتغذى من أملاك الأوقاف الخيرية. ولكن منذ الاحتلال دخلت أملاك الأوقاف في أملاك الدولة الفرنسية، فأهملت المدارس الإسلامية، وتوقف التعليم الابتدائي والثانوي، ولم تبق إلا بعض الزوايا البعيدة والمعزولة حيث الدروس العليا. بعد مصادرة الأوقاف ونفي العديد من العلماء وترهيب الباقين، ترك الفرنسيون التعليم يموت حيث اشتغلوا بالاستيلاء على الأراضي وتوطين أبنائهم فيها ومحاربة المقاومين، وأهملوا كل ما يتعلق بتعليم الجزائريين [11].

وقد عملت السلطات الفرنسية، منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر، على إقامة منظومة تربوية مختلفة عن المنظومة التربوية التي كانت موجودة من قبل، فقد كان أبناء الجزائريين يتعلمون في الكتاتيب القرآنية والمساجد ومدارس الزوايا، حيث رأى الفرنسيون أن المدارس هي المنفذ الذي عن طريقه يتسللون إلى عقول الجزائريين وقلوبهم. وقد صدرت، منذ الأيام الأولى للاحتلال، عدة تصريحات وتقارير للعسكريين الذين تداولوا السلطة، فقد قال الدوق دي روفيغو (De

Rovigo) في تصريح له سنة 1832م: "أرى أن نشر لغتنا هي الوسيلة الأكثر فعالية بفرض هيمنتنا في هذا البلد" كما قال: "إن المعجزة الحقيقية التي علينا أن نضعها هي أن نحل اللغة الفرنسية شيئا فشيئا محل اللغة العربية بحيث نتمكن عن طريق هذا الإجراء من نشر لغتنا بين الأهالي خاصة إذا أقبلت الأجيال الجديدة جماعات على التعليم في مدارسنا"[12].

ثانيا، اهتمام الأمير بحماية المخطوطات

كان الأمير عبد القادر "يبذل كل غال ونفيس في استحضار الكتب وجلبها من الآفاق، وسواء كان ذلك عنده بالشراء أو النسخ والنقل، وأصدر في ذلك أمره للجند بالمحافظة التامة على ما يقع في أيديهم من الكتب، متوعدا في أمره هذا كل من يبلغه عنه أنه أهان كتابا أو استقله واحتقر شأنه، فإنه كان يعاقب على ذلك عقابا شديدا. وكان يقدم جوائز ومكافآت مشجعة لكل من يأتيه بكتاب أو مؤلف مهما كان نوعه، وأسس لهذا مكتبة ضخمة بمدينة تاكدامت، ويكفينا في ذلك ما تحدث به المؤرخون عن هذه المكتبة الجليلة يوم أن قضى عليها الاستعمار، وأتلفها في حادثة " الزمالة" (10 ربيع الثاني 1259 هـ. 10 ماي 1843م). فذكروا أنه كان بها من نوادر المخطوطات ونفائس المؤلفات ما يقدر ثمنه بنحو خمسة آلاف ليرة[13]. وقد وصل عدد كتبه 500.000 مخطوطة مجلدة تجليدا فاخرا، أضافها لما أحضره معه من كتب في رحلته المشرقية، بعد جهد كبير، بعضها أهدي إليه، فيذكرنا بيروجير أنه سلم كتاب دلائل الخيرات للأمير وكيف كانت غبطته به بالغة [14].

ونظرا للحجم الثري لهذه المخطوطات وقد شكلت بالفعل نواة هامة لمكتبته في تاكدامت. حيث كان يهدف إلى إنشاء جامعة ومكتبة مركزية بها، تجمع بين العلوم الدينية والعلوم الحديثة العقلية لأنه كان يرى فيها مشروعا لمركز سلطة هام، لكنه حرصا على أرواح ساكنيها، نقلها تماشيا مع أحوال الطوارئ إلى الزمالة. وبلغ عدد ما فيها من مجلدات قرابة الخمسمائة ألف كتاب - كما سبق وأن ذكرها - لكن معركة عين طاقين عام (1259هـ-1843م)، وبالهجوم على الزمالة كانت المكتبة أول هدف، للمشاة من الجنود الذين تخفوا بألبسة جيش الأمير عبد القادر وهاجموها، فخسر بذلك الأمير كتبه، وحزن عليها حزنا شديدا لكونه تتبع مسار الجيش الفرنسي من خلال أوراق كتبه المبعثرة والممزقة والتي كلفته جهدا بالغا لجمعها منذ رحلته الأولى للحج وتذكرنا بما فعله الإسبان عند دخولهم الأندلس وما فعله المغول عند احتلال بغداد، وتذكر الأميرة بديعة حفيدة الأمير في كتابها [15] عن الأمير عبد القادر، أن أحد الصحفيين ذكر أنه رأى الجنود الفرنسيين بعد تدمير مكتبة الأمير الشهيرة ينقلون جزءا من محتوياتها من كتب علمية ومخطوطات نفيسة[15].

قال الجنرال " أزان Azan ": كان الأمير عبد القادر يومئذ يتقزز من ألم ألم به وهو يتتبع خطوات الفرنسيين نحو المدية يجمع الأوراق الممزقة المتناثرة من كتبه الثمينة على طول الطريق الطويل تلك الكتب التي كانت قد كلفته كثيرا من الوقت والجهد في جمعها، وبفقد هذه المكتبة فقدت ثمرة تعب أجيال في التمحيص والجمع والنسخ " [16] وهنا يمكن المقارنة بين همجية الاستعمار الفرنسي، وسمو أخلاق الأمير عبد القادر وآدابه في معاملة العلم وأهله.

ومما يدلل على اهتمام الأمير عبد القادر بالحركة العلمية أنه كان "يصبو إلى تأسيس مدرسة للطب يجعلها تحت إدارة وإشراف طبيبه الخاص ابن عبد الله الزروالي، وفعلا أنشأ كما ذكره ولده محمد في تحفة الزائر، بكل المقاطعات مستشفى يشرف عليه أربعة من مهرة الأطباء، ورتب فيه خدمة من أفراد العسكر لمواساة المرضى وتمريضهم حضرا أو سفرا، بشرط أن يكون الممرض من ذوي النباهة والأدب مع طلاقة الوجه واتساع الخاطر حتى لا تضيق بهم نفوس المرضى، وأعد للمريض جميع ما يحتاج من أكل وشرب وفراش وغطاء ودواء، ورتب لرئيس الأطباء من بيت المال كسوة من الجوخ الجيد تامة واثني عشر ريالا في كل شهر" وله في كل يوم خميس واثنين من اللحم ربع شاة وله رغيفان من الخبز الأبيض في كل يوم أو رطلان من البقسماط، وفي كل ليلة رطلان من البرغل وأوقيتان سمنا أو زيتا عند فقد السمن، وكذلك في النهار إن فقد الخبز والبقسماط معا وله في كل يوم ثلاثة أرطال حطبا كما جعل للممرضين مرتبات يتقاضونها من بيت المال وكلما تقدم الممرض في معرفته بأسرار حرفته وشهد له الأطباء بالتقدم فيها وإتقان مهنته زادت مرتباته على حسب تفاوت درجته في المعرفة وتفوقه فيها . كما أنه رحمه الله كان يصبو إلى إنشاء مصنع لنسج الأقمشة والملف وآخر لصنع الكاغد ولكن الأقدار حالت دون ذلك " [17]. وهذا الحرص من الأمير على استكمال الجوانب التصنيعية في مملكته، إنما هو نابع من شعور، وإيمان عميق بأهمية التصنيع في تقدم الأمم والشعوب ورقيها وازدهار ها،

المحور الثالث: التعليم كبعد ثقافي مقاوم في فكر الأمير عبد القادر

أولا، تمهيد

دامت مقاومة الأمير العسكرية مدة سبع عشرة سنة، أما مقاومته الثقافية فاستمرت إلى أن وافته المنية وهو في هذا الصدد يقول: "إنني الآن ممن يستعمل القلم، لا ممن يستعمل السيف"[18]. فقد عني الأمير عبد القادر بالشأن الثقافي أثناء تنظيمه لدولته، وكل ما يرتبط بذلك من تعليم ومكتسبات؛ وذلك بهدف تحقيق معالم المشروع الحضاري التجديدي كون الأمير اعتبر أحد رموز الحداثة العربية الإسلامية، وأحد رجالات النهضة في العالم العربي الإسلامي [19].

أدرك الأمير عبد القادر أهداف السياسة الاستعمارية في ميدان التعليم والقائمة على مراقبة التعليم الديني الحر وعرقلة نشاطه؛ بغرض إفراغ المجتمع من النخب الدينية والفكرية وتدمير منطق إنتاجها، ولذلك سعى لأن يعطي مقاومته للمحتل كل الأدوات والوسائل الكفيلة بتحقيق النصر، بما في ذلك الطلبة القادرين على استيعاب مشروعه الحضاري التجديدي الهادف إلى فك الخناق عن التجديد الفكري باعتباره "كمنطلق النهضة الحضارية والخروج الواعي ما نسميه بالغفلة المعرفية" [20].

فالاحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن بهدف غايات اقتصادية وحسب، بل تعداه إلى مشروع استعماري متكامل في إطار ما عرف بهيمنة الغرب على الشرق، حيث مثلت الجزائر إحدى حلقاته الأولى. وشكلت الثقافة والهوية محور الصراع، في إطار السياسة التي مارسها الفرنسيون، والمتمثلة في محو الثقافة الوطنية الجزائرية وإقصائها، وإحلال المشروع الثقافي الاستعماري المتعدد الأشكال والأهداف والبرامج الثقافية.

ثانيا، دور الجزائريين في المقاومة الثقافية

لم يتوان الجزائريون عن مناهضة مخططات فرنسا الاستعمارية ولا سيما ما تعلق بالجانب الثقافي، منذ نزول المحتل أرض الجزائر، فقد وجد الجزائريون أنفسهم بحكم تمسكهم بهويتهم الوطنية، وبما تحويه من قيم وثقافة مجبرين على مقاطعة الثقافة الفرنسية، في جميع مظاهرها والمحافظة على الثقافة العربية الإسلامية ونصاعتها، حتى في أيام الثورات. وإذا كان الفرنسيون ملكوا الأرض وألحقوها بفرنسا، فإنهم لم يملكوا العقول والقلوب التي ظلت تمتلئ حقدا، وتبحث عن فرصة للانتقام، فانتصارهم العسكري لا يعني إخضاع النفوس، وفشلوا في تحويل شعور الجزائريين، إلى فرنسي مسيحي يكون مساويا لهويتهم وثقافتهم.

لقد كان رد فعل الجزائريين على هذه السياسة حاسما في شكل صراع حاد و مستمر، وقد بدأ يوم بدأ المحتل يفرض لسانه، وتفكيره، وأسلوبه في الحياة، مستعملا المدرسة، والمستشفى، المعلم والطبيب، لقد كان العقدين الأولين من الاحتلال محل محاكمة بين الطرفين، ينشئ المستعمر مدارس فلا يتردد عليها التلاميذ، يقيم المستشفيات فلا يتردد عليها المرضى، فوجد صعوبات جمة في ذلك، لقد كان الجهل وراء مغامرة خاضوها لم يدركوا من قبل حسابا ما هذا الشعب من تراكم حضاري عريق، وراحوا يفسرون فشلهم الذريع بعدم معرفتهم بالجغرافيا والمناخ[21].

فالمقاومة التي أبداها الجزائريون في الفترة الأولى - حسب " Turin " تزعمتها "الزوايا والطرق الدينية" التي قامت بدور أساسي في المعركة، من خلال حشد الجزائريين حولها، وأسهمت في تعليمهم، وتأليبهم ضد المدارس الفرنسية كي يرفضوا ارتيادها، فلما حاول الفرنسيون إيجاد إجابة عن عوامل عزوف أبناء الأهالي دخول مدارسهم قالوا إن :"المدرسين المكلفين بتعليم الأطفال كانوا متعصبين وجهلة، وعندهم كانت تظهر معارضة لوجهات نظرنا ... وتكمن خطورة مقاومتهم لنا في أنهم يشرفون على تربية جيل جديد، ومن هنا يجب أن يخضع كل المدرسين لرقابة شديدة " [22].

ثالثا، دور الأمير عبد القادر في التعليم كبعد ثقافي مقاوم؟

وتؤكد مختلف الكتابات الفرنسية على التحول الذي أصاب التعليم العربي الإسلامي نتيجة الاحتلال. وقد جاء في إحداها أن التعليم التقليدي قد توقف عن أداء مهمته، لظروف الحرب من جهة [23]، والاستيلاء على الأوقاف من جهة أخرى، وهجرة المعلمين أو نفيهم من جهة ثالثة. فقد خربت المدارس الثانوية، وهي التي كان يتخرج العلماء منها، وغادر المتعلمون الزوايا القريبة من مراكز الاحتلال. والأساتذة إما اكتفوا بأداء الشعائر الدينية دون التعليم وإما انتقلوا إلى أماكن غير محتلة.

فقد أصيبت حركة التعليم في الناحية الغربية: تلمسان ومعسكر، ومستغانم، ووهران بالشلل، نتيجة الحروب القاسية أثناء المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر.

فقد تعرضت جميعها إلى خروج أهلها منها عدة مرات، ومنهم بالطبع المعلمون والتلاميذ. وتوقفت مدرسة مازونة عن وظيفتها مدة طويلة، وتعرضت المكتبات والمساجد والزوايا والمدارس إلى النهب والهدم والهجران. فرغم اهتمام الأمير بالتعليم في الخيام وفي المدن التي كانت تحت يده، فإن حركة التعليم تأثرت بشدة، والشيء نفسه يقال عن مليانة والمدية اللتين كانتا تابعتين لحكم الأمير إلى سنة 1840. ومن الزوايا الريفية في الجهة الغربية زاوية القيطنة التي توقفت أيضا عن أداء مهمتها في التعليم أثناء المقاومة، سيما بعد 1836. وقد عاشت هذه الظروف زاوية سيدي محمد بن عودة ناحية زمورة الغربية، وزاوية سيدي العربي نواحي مينة، والتي يمتد نفوذها من مستغانم إلى أم السنام (الأصنام قديما)، وزاوية أولاد سيدي دحو، بمعسكر وزاوية أولاد سيدي الشيخ بالبيض، وزاوية أولاد سيدي عمار بن دوبة (كاشرو)...الخ[24].

إن حروب الأمير عبد القادر ضد الفرنسيين لا تنسيه القيام بواجب التعليم حيث يقول: "واجبي كحاكم مسلم أن أؤيد وأبعث العلوم والدين، لذلك فتحت المدارس في المدن، وبين القبائل، وفي هذه المدارس كان الأطفال يتعلمون الصلوات، ويحفظون تعاليم القرآن، وفروضه، ويعرفون جيد القراءة والكتابة" [25].

لقد قام الأمير عبد القادر بتأسيس نظام تعليمي بين جميع القبائل، أساسه القرآن في كل مراحل التعليم سواء كان ابتدائيا أو ثانويا أو عاليا، وقد عبر عن ذلك بقوله: "واجبي كحاكم مسلم أن أؤيد وأبعث العلوم والدين ولذلك فتحت المدارس في المدن وبين القبائل وفيها يتعلم الأطفال الصلوات ويحفظون تعاليم القرآن وفروضه يعرفون جيدا القراءة والكتابة والحساب". وقد بلغ عدد المدارس التي بناها الأمير بتلمسان وحدها خمسون مدرسة ابتدائية ومعهدان كبيران للتعليم الثانوي والعالي هما: مدرسة الجامع الأعظم ومدرسة أولاد الإمام. أدى المسجد دوره في التدريس، وقد جعل الأمير التعليم مجانا لرغبة بعض الطلبة المجتهدين في مواصلة دراستهم، وليحقق النجاح لمشروعه التعليمي ويضمن التحاق الأغلبية به[26].

فتقديس الأمير للمعرفة والدراسة والثقافة، كان في زمن الحرب والسلم على حد سواء، بل كان يقوى أكثر أيام الحرب. وفي هذا الإطار يقول دينيزين وهو شاهد عيان: "أن الأمير أرسل ثلاثين شابا عربيا إلى مرسيليا ليتعلموا هناك الفنون والمهن على حسابه الخاص "[27].

وكان الأمير-بالإضافة إلى ذلك-يخصص رواتب للطلبة حسب معارفهم ودرجاتهم، وهي وسيلة ذكية لجلبهم وخلق التنافس الشريف بينهم، فكانوا يشجعون لتفوقهم بمنح خاصة، مما جعل الناس يقبلون على العلم بكثرة. وحرص على الجانب المعنوي لهؤلاء الطلاب، وأعطى أوامره باحترام المثقفين والعلماء، أينما وجدوا مع إعفائهم من الضرائب لحاجتهم للمال من أجل ظروف دراسية مستقرة، كما كان أيضا يجري امتحانات دورية لمعرفة المجتهدين.

وقد آمن الأمير بضرورة التعلم وعبّر عن ذلك بقوله: "في كل علم منفعة إما في المعاد أو في المعاش أو الكمال الإنساني إذ كل علم يفيد النظر عقلا مزيدا وجميع العلوم الصناعية والنظرية تفيد عقلا" ويقول أيضا أن: النتائج الأفكار لا تقف عند حد وتصرفات العقول لا نهاية لها" [28]. وكان الأمير حريصا على طلبة العلم، وكان يعفو عن المحكوم عليهم إذا كانوا من طلبة العلم، فقد عفا الأمير عدة مرات عن مدرسين استحقوا عقوبة الموت، تقديرا للعلم[29].

هذا الحرص الشديد من الامير عبد القادر على التعليم، جعله يرتب المعلمين في سائر المدن والقرى لتدريس العلوم المتعددة، وأن يضع لهم رواتب تختلف حسب درجاتهم العلمية؛ ما شجع الناس على طلب العلم، حيث أعطى للمدرس مرتبة عالية في المجتمع، وحث الناس على احترام أهله. وكان معظم خلفائه من المدرسين والمتفقهين أمثال مصطفى بن التهامي ومحمد بن عيسى البركاني، وأحمد الطيب بن سالم، والحاج سيدي علي السعدي، والحاج محي الدين بن مبارك[30].

ومما كتبه المرحوم عبد الرحمن الجيلالي : " لقد حدثنا التاريخ عن كثير من الإنجازات التي حققتها دولة الأمير عبد القادر الفنية، فلقد كان الرجل عالما مشاركا ومن شأن العالم أن يعمل على نشر العلم وبث أصناف المعرفة بين الناس، فكان الأمير عبد القادر يدور حول محور العلم والدين ويجل العلماء ويكرمهم فيجزل لهم العطاء، وأعفى طلبة العلم من الانخراط في سلك الجندية ليتفرغوا لطلب العلم، بل وأعفاهم من كل مطالب الدولة وواجباتها، وكان من تمام عنايته بالعلم وأهله أن استقدم العلماء من الآفاق حتى من الأجانب عن دولة الإسلام ممن كانت لهم خبرة ومعارف تقنية،

وكثيرا ما كان يباشر بنفسه إلقاء دروس في مختلف أنواع علوم الأدب والشريعة والتصوف والفلسفة والكلام، وهو إذ ذاك في حالة حرب ونزال، وكان يربأ بنفسه عمن لا يأنس منه ميلا للعلم، وذلك مما كان باعثا قويا للطلبة على الاجتهاد في تحصيل العلم والإقبال على مجالس العلماء "[31].

وقد بين الأمير فضيلة العلم بقوله: "لا شيء أقبح من الإنسان مع ما فضله الله به من القدرة على تحصيل الكمال بالعلم أن يهمل نفسه، ويعريها من هذه الفضيلة. وكما أن العلم هو كمال الإنسان، كان كل إنسان محبا للعلم بالطبع ويشتهيه ويفرح إذا نسب إلى العلم". فمرتبة العلم وتعليمه عند الأمير تبلغ درجة اللذة الروحية، لا يعيقها سوى العادات السيئة، واستيلاء الشهوات على عقول الناس، وإرجاع هؤلاء إلى جادة الصواب فلابد من تسبيق العلوم الشرعية، وإعطائها حصة الأسد في تكوين الناس بغسل كل الشوائب، والرجوع إلى الدين، يقول الأمير عن هذا الأمر: "وإياكم أن تظنوا أن العلوم الشرعية مناقضة، ومنافرة للعلوم العقلية، بل أي شيء جاء عن الأنبياء مما شرعوه للناس، لا يخالف العقول السليمة". لكن الأمير لم يكن مقتنعا بتدريس العلوم الشرعية فقط فالعلم لا يتعارض في رأيه مع الشرع أبدا، بل هما مكملان لبعضهما ويقول على لسانه: "لا غنى بالعقل عن العلوم الشرعية ولا غنى بها عن العقل والذي يدعو الناس إلى التقليد المحض مع عزل العقل، جاهل والمكتفي بمجرد العقل عن العلوم الشرعية مغرور، فإياكم أن تكونوا من أحد الفريقين وكونوا جامعين بينهما فإن العلوم العقلية كالأغذية، والعلوم الشرعية كالأدوية" [32].

الخاتمة

اعتادت الاهتمامات بالأمير عبد القادر تركز على شخصيته التاريخية كرجل تاريخي استطاع أن يقاوم أكبر قوة في عصره، ولكنهم لا يهتمون كثيرا به كرجل فكر أسهم بشكل كبير في بناء نهضة عربية حديثة، ليست وطنية فحسب بل قومية إسلامية. فكانت رؤيته الحدودية تتجاوز الإقليمية، بحيث استطاع أن يبلور أفكاره في مجموعة من القواعد، والنظريات التي سيكون لها استمرار وتواصل، وتظهر هذه الأفكار جليا في تنظيم دولته وعصرنتها في جميع الميادين ومنها: العلمية والثقافية. فقد أدرك الأمير قيمة العلم فلم يبخل به على أتباعه ولم يهمل حتى العلوم الدنيوية، وكان يدرك شروط التعليم الذي يتطلب النفس الكاملة ويرفض النفس الضعيفة وغير القادرة على رؤية الحقيقة بسبب الجهل.

النتائج

1. ركز الأمير أثناء جهاده على التعليم واعتبره وظيفة أساسية تنهض بها المجتمعات والأمم.
2. تكوين الأمير عبد القادر ومخططات ثقافته التي تلقاها وهو صغير قد أثرت ولعبت دورا واضحا في توجيه سلوكه وهو كبير وهي التي أطرت حياته وبلورت مواقفه كلها.
3. إنجازات الأمير وتجربته في الثقافة والتعليم لا تقل أهمية عن إنجازاته في الميدانين العسكري والسياسي.
4. عملت السلطات الفرنسية، منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر، على إقامة منظومة تربوية مختلفة عن المنظومة التربوية التي كانت سائدة من قبل؛ حيث رأى الفرنسيون أن المدارس هي المنفذ الذي عن طريقه يتسللون إلى عقول الجزائريين وقلوبهم.
5. كان الأمير عبد القادر "يبذل كل غال ونفيس في استحضار الكتب وجلبها من الآفاق، وسواء كان ذلك عنده بالشراء أو النسخ والنقل، وكان يعاقب من يتلف كتابا او مخطوطة، وفي المقابل يقدم جوائز لمن يحضر كتابا او مخطوطة.
6. اهتم الأمير عبد القادر بالحركة العلمية وكان يصبو إلى تأسيس مدرسة للطب، وقد أنشأ مستشفى في كل مقاطعة من المقاطعات.
7. لم يتوان الجزائريون عن مناهضة مخططات فرنسا الاستعمارية ولا سيما ما تعلق بالجانب الثقافي، منذ نزول المحتل أرض الجزائر، وقد قامت الزوايا والطرق الدينية بدور أساسي في المعركة، من خلال حشد الجزائريين حولها، وأسهمت في تعليمهم، وتأليبهم ضد المدارس الفرنسية.
8. حقق الأمير الكثير من الإنجازات فكان عالما مشاركا، عمل على نشر العلم وبث أصناف المعرفة بين الناس، فتح المدارس في المدن وبين القبائل ليتعلم

الأطفال الصلوات، ويحفظوا تعاليم القرآن وفروضه، ويعرفوا القراءة والكتابة والحساب.

9. كان يجلّ العلماء ويكرمهم فيجزل لهم العطاء، وأعفى طلبة العلم من الانخراط في سلك الجندية ليتفرغوا لطلب العلم، بل وأعفاهم من كل مطالب الدولة وواجباتها، وكان من تمام عنايته بالعلم وأهله أن استقدم العلماء من الآفاق حتى من الأجانب عن دولة الإسلام ممن كانت لهم خبرة ومعارف تقنية.

التوصيات:

1. إجراء المزيد من الدراسات التي تظهر جوانب من شخصية الأمير عبد القادر لم يتم التطرق إليها.
2. إدراج شخصية الأمير عبد القادر ضمن مناهج التدريس العربية، باعتباره شخصية عربية وإسلامية، وعالمية مقاومة ومتنورة.

. قائمة المراجع:

• **الكتب:**

أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د. ت.

عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 5، دار الأمة، الجزائر، 2009.

عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة سليم قسطون، دار الحداثة، بيروت، د.ت.

محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، الجزء الثاني، دار الوعي، الجزائر، 2012.

مراد بركات: الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي، دار النشر الإلكتروني، د. م، د.س.

يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده، الدار العربية للكتاب، (ط 3)، تونس، 1983.

المقالات:

أحمد بن داود: المقاومة الثقافية للأمير عبد القادر الجزائري التعليم نموذجا، دورية كان التاريخية، العدد 34، ديسمبر، 2016.

سفيان لوصيف: المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر الظاهرة والانعكاس، المجلة التاريخية، العدد 3، 2017.

سليمان قوراري: شخصية الأمير عبد القادر وتجلياتها من خلال بعض المؤلفات، مجلة الحقيقة للعوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 13، العدد 4، 2014.

سميرة بوضياف: ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الاستعمارية، مجلة البحوث الدراسات الإنسانية، جامعة قسنطينة 2، عدد 8، 2014.

مقدم رشيد: الروحي والثقافي في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة مشكلات الحضارة، مجلد 8، عدد 1، جامعة الجلفة،2019.

الأطروحات:

خديجة شيخي: المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2016-2017.

ربيعة زقب، ونصيرة عوينات، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1830-1914، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي، (2017/2016).

عائشة بن ساعد: البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص تاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2003-2004.

• **المداخلات:**

ايفون تورين: الأشكال الرئيسة للمقاومة في الجزائر إبان القرن 19، الملتقى السادس للفكر الاسلامي، مجلد 1، الجزائر، 1972.

. الهوامش:

(1) يحي بوعزيز: الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري سيرته الذاتية وجهاده، الدار العربية للكتاب، (ط 3)، تونس، 1983، ص 39.

(2) سليمان قوراري: شخصية الأمير عبد القادر وتجلياتها من خلال بعض المؤلفات، مجلة الحقيقة للعوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 13، العدد 4، 2014، ص51.

(3) قوراري سليمان: شخصية الأمير عبد القادر وتجلياتها من خلال بعض المؤلفات"، مجلة الحقيقة، مجلد 13، العدد 4، 2014، ص 52

(4) عائشة بن ساعد: البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص تاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص.36

(5) عائشة بن ساعد: البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص تاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 36-37.

(6) مراد بركات: الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي، دار النشر الإلكتروني، د. م، د.س، ص 29

(7) مراد بركات، الأمير عبد القادر المجاهد الصوفي، ص 29

(8) مقدم رشيد: الروحي والثقافي في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة مشكلات الحضارة، مجلد 8، عدد 1، جامعة الجلفة،2019، ص 36

(9) مقدم رشيد: الروحي والثقافي في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، مجلة مشكلات الحضارة، مجلد 8، عدد 1، جامعة الجلفة،2019، ص 39.

(10) عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة سليم قسطون، دار الحداثة، بيروت، د.ت، ص34. انظر أيضا خديجة شيخي: المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2016-2017، ص 14

(11) خديجة شيخي: المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2016-2017، ص 235-ص 236

(12) سميرة بوضياف: ملمح تكوين المعلمين والأساتذة في الفترة الاستعمارية، مجلة البحوث الدراسات الإنسانية، جامعة قسنطينة 2، عدد 8، 2014، ص 68. انظر أيضا، ربيعة زقب، ونصيرة عوينات، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1830-1914، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي، (2017/2016)، ص 56.

(13) سليمان قوراري: شخصية الأمير عبد القادر وتجلياتها من خلال بعض المؤلفات، مجلة الحقيقة للعوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 13، العدد 4، 2014، ص 69.

(14) خديجة شيخي، المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2016-2017، ص 258.

(15) عائشة بن ساعد: البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص تاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 319-320.

(16) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 5، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 94. انظر أيضا، قوراري سليمان: شخصية الأمير عبد القادر وتجلياتها من خلال بعض المؤلفات ص 69،

(17) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج 5، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 94-95. انظر أيضا قوراري سليمان: شخصية الأمير عبد القادر وتجلياتها من خلال بعض المؤلفات، مرجع سبق ذكره، ص 71

(18) محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، الجزء الثاني، دار الوعي، الجزائر، 2012، ص70.

(19) أحمد بن داود: المقاومة الثقافية للأمير عبد القادر الجزائري التعليم نموذجا، دورية كان التاريخية، العدد 34، ديسمبر، 2016، ص 65.

(20) سفيان لوصيف: المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر الظاهرة والانعكاس، المجلة التاريخية، العدد 3، 2017، ص 151.

(21) ايفون تورين: الأشكال الرئيسة للمقاومة في الجزائر إبان القرن 19، الملتقى السادس للفكر الاسلامي، مجلد 1، الجزائر، 1972، ص253. انظر أيضا، سفيان لوصيف: المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر الظاهرة والانعكاس، المجلة التاريخية، العدد 3، 2017، ص 152.

(22) نقلا عن سفيان لوصيف: المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في الجزائر الظاهرة والانعكاس، المجلة التاريخية، العدد 3، 2017، ص 153.

(23) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث، مرجع سبق ذكره، ص 25.

(24) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د. ت، ص ص .31-32. انظر أيضا، خديجة شيخي، المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2016-2017، ص 255-256

(25) خديجة شيخي، المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2016-2017، ص 256.

(26) خديجة شيخي، المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، مصدر سبق ذكره، ص(256)

(27) عائشة بن ساعد، البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص318

(28) خديجة شيخي، المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، ص 257

(29) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث، مرجع سبق ذكره، ص 61.

(30) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثالث، مرجع سبق ذكره، ص ص.61-62.

(31) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، (ج 5)، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص: 94.

(32) خديجة شيخي، المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر الجزائري. ص 259